وفي القرن ١١ ميلادي تمدد السلاجقة من أصل قرغيزي بقيادة سلجوق شرقي بلاد فارس وأواسط أسيا وصولاً إلى سوريا وفلسطين فقهروا الفاطميين في الرملة وقتلوا الآلاف منهم وحكموا فلسطين نحو ربع قرن ١٠٧٠ – ١٠٩٦م. واتصف عهدهم بالحروب الداخلية وعدم الاستقرار، وكانوا من أنصار العباسيين، مما مكن الفاطميين من استرداد فلسطين ثانية.

وقصارى القول، فإنه إضافةً لتحرير فلسطين من الرومان وتعريبها وتنمية الكثير من مرافقها، فقد شهد تاريخها على امتداد أربعة قرون حروباً ضارية أكثرها عنفاً في القرن العاشر الميلادي بما استنزفها وأنهك قواها، وجعلها لقمة سائغة للغزو الأوروبي الإقطاعي في القرن الحادي عشر، حيث توشح الفرنجة بالصليب وشعار انقاذ المسيحين في بيت المقدس من الكفار!!

ويذكر الأكاديمي عثامنة أن خراج فلسطين والأردن كان يتراوح بين ٤٠ – ٦٠٪ من خراج أجناد الشام والجزيرة الأمر الذي يعكس وفرة المحاصيل ونشاط الموانئ الفلسطينية علاوة على عوائد الحجيج إلى المراكز الدينية. وشملت غلال فلسطين الزيتون والحبوب والتمور والموز وصناعة الصابون والزجاج والسجاد والسيوف والعطور...

وبالنسبة لليهود فرواية التاريخ لا تذكرهم إلا لماما وبصورة ثانوية بعد أن تضاءل وجودهم في فلسطين. ويسجل ايفانوف (أن أقلية من اليهود عاشت في القدس في عهد الإمبراطورية الرومانية بينما الأغلبية الساحقة انتشرت في الإمبراطورية، وأنهم كانوا يتحدثون الآرامية وكفوا عن العبرية القديمة، وفي الخارج باليونانية)[٥٢].

× × ×

في ١٠٩٥م ألقى البابا أوربان الثاني خطاباً نارياً في كليرمونت – فرنسا بحضور الآلاف من النبلاء ورجال الدين، دعا فية المسيحيين المؤمنين (لحمل السلاح لتحرير القيامة وحماية مسيحيي الشرق) معتبراً أن (محاربة المسلمين الكفار) طريقٌ لتطهير النفس من ذنوبها.

لم يكن اختيار البابا لجنوب فرنسا مكانا صدفةً فهو الأرض التي دارت عليها المعركة الفاصلة (بلاط الشهداء) التي حاول فيها المسلمون احتلال فرنسا، كما لم يكن اختيار الزمان صدفة، فقد انهكت الحروب الطاحنة بين الفاطميين والسلاجقة، وما سبقها من حروب بين العرب والممالك الإسلامية. وعلى امتداد قرنين، الثاني عشر والثالث عشر، شن الفرنجة ثماني حملات رئيسة

٥٢) ايفانوف، حذارٌ من الصهيونية. دار التقدم. ١٩٧٠ ص٢٧